عصر الولاة في المغرب والأندلس -1-

أولا : بلاد المغرب

لقد توالى على بلاد المغرب ولاة عدة ، كل والٍ منهم كانت له رؤية خاصة في إدارته لبلاد المغرب ، وكان من أحسن الولاة الأمويين ، محمد بن يزيد القرشي(97ـــ100هـ) الذي عينه الخليفة سليمان بن عبد الملك ، إذ انعمت بلاد المغرب في عهده بالأمن والاستقرار وسيادة العدل ، وبعده يأتي الوالي اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر الذي عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة (100ـ102) وكانت سياسته تهدف الى نشر الإسلام بالحجة والاقناع والدعوة السلمية ، وهي السمة التي غلبت على سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، إذ كان يعين الولاة الذين لهم مكانة علمية ودينية لغرض توجيه وإصلاح الناس .

وشهد المغرب ولاية عدد من الولاة ممن عرف بشدته حتى بغضه أهل المغرب ، ومنهم يزيد بن أبي مسلم ، ولاه الخليفة يزيد ين عبد الملك بن مروان ، وكان شديداً على الموالين لموسى بن نصير من البربر ، حتى قيل أنه وشمهم بأيديهم واتخذهم حرساً له . وقد أنف البربر من هذا العمل مما دفعهم الى قتله سنة (102هـ).

وعين بعده بِشر بن صفوان (102ـ10هـ) الذي بذل جهوداً كبيرة لتهدئة قبائل البربر وإزالة اسباب النقمة على السلطة المركزية .

وعين بعده عبيدة بن عبد الرحمن السلمي والياً سنة 110هـ ، وعرف كفاية وحسن ادارته للمغرب ، في حين اغلظ بسياسته على اعوان سلفه بشر بن صفوان.

ولما كانت سنة (116هـ) عين عبد الله بن الحبحاب والياً للمغرب ، وعرف بإمكانياته الادارية والعسكرية لاسيما نحو جزيرة صقلية وسردانية وحقق انتصارات كبيرة.

وعين على طنجة عمر المرادي الذي سار بالناس سيرة غير حسنة ، إذ عامل البربر بمنتهى الغلظة مما أدى الى الثورة ضده ، إذ تعسف في فرض الضرائب الجائرة على أهل المغرب مما دفعهم الى النزوع الى الاستقلال ، على أن ثوران البربر لم يكن خروجاً على مبادئ الدين الإسلامي ، ولا على الخلافة ، إنما كان خروجاً على سلطة الولاة الحاكمة في المغرب ، وعلى هذا الاساس اجتمع البربر في الشمال بزعامة ميسرة المدغري الذي قتل عمر المرادي عامل طنجة ، وعين نفسه خليفة وعين على طنجة من قبله عبد الأعلى بن حديج ، وهو من أصل رومي .

هذا ولم تدم سياسة المدغري هذا إذ اساءَ معاملة البربر أيضاً مما حملهم على الثورة ضده وقتله، ثم عينوا مكانه خالد بن حميد الزناتي الذي اصطدم في طنجة بقوات ابن الحبحاب التي يقودها خالد بن حبيب الفهري ، وكانت معركة شديدة انتهت باستشهاد خالد الفهري ومعظم جنده في واقعة الأشراف.

ولم تستقر الأوضاع في عموم المغرب بل كثرة الثورات والانتفاضات ضد السلطة في المغرب لا سيما بعد وصول المد الخارجي الى المغرب ، إذ على صوتهم بعد أن التفوا

حول عكاشة بن أيوب الفزاري الخارجي ، وهددوا مدينة القيروان ، وهنا يبدو أن النزاع لم يكن بين السلطة والبربر كقبائل متحدة ، وإنما كان سياسياً تزعمه في المغرب الخوارج الذين فروا من المشرق فوجدوا الأرض الخصبة لنمو افكارهم وآرائهم ومكنتهم من تعبئة الناس من قبائل البربر لمواجهة السلطة في المغرب.

ثانيا :ولاة الأندلس

1- عبد العزيز بن موسى بن نصير:

كان ورعًا وتقيًّا محبًّا للجهاد في سبيل الله، نقل العاصمة من طليطلة إلى إشبيلية، واستمرت ولايته لمدة سنة وسبعة أشهر، اغتيل في آخرها في رجب 97 هجريًّا.

2- أيوب بن حبيب اللخمي:

ابن أخت موسى بن نصير، اجتمع أهل الأندلس على توليته بعد اغتيال عبد العزيز بن موسى بن نصير، نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة وأتم بناء قلعة أيوب التي بدأ بناءها عبد العزيز بن موسى بن نصير في سرقسطة، عزله والي إفريقية بعد ستة أشهر من ولايته.

3- الحر بن عبد الرحمن الثقفي

ولَّاه والي إفريقية واستمرت ولايته سنتين وثمانية أشهر، قاد حملة صغيرة على "سبتمانيا" لكن لم تحقق نجاحًا ملحوظًا، قضى فترة ولايته في فض النزاعات بين العرب والبربر وتنظيم الجيش والدولة، وعندما تولى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز عزله.

4 -السمح بن مالك الخولاني:

عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز، يعد أول والٍ يعين من قبل الخليفة وليس من قبل والي إفريقية، بنى قنطرة قرطبة، وأجرى إصلاحات إدارية حسنت أحوال المزارعين، وغزا "سبتمانيا" فافتتح "أربونة" و"قرقشونة" ومعظم قواعد "سبتمانيا" مؤسسًا أول مقاطعة إسلامية في جنوب فرنسا، ثم توجّه صوب "طولوشة" قاعدة "أقطانيا" فالتقى بجيش يفوق جيشه عددًا فهُزم جيش المسلمين واستشهد "السمح" فقاد الجيش عبد الرحمن الغافقي وولاه الأندلسيون إلى أن يأتي قرار الخليفة، فحكم لمدة شهرين.

4- عنبسة بن سُحيم الكلبي:

أرسله بشر بن صفوان الكلبي والى إفريقية واليًا على الأندلس فحكم أربع سنوات تقريبًا، غزا جنوب فرنسا ووصل إلى "سانس" التي تبعد 30 كم فقط من باريس، وكان المسلمون على أعتاب باريس عام 105 هجريًّا، ولكنه أصيب آنذاك وخسر المعركة واستشهد في طريق العودة إلى الأندلس، فقدّم رجال الحملة عُذرة بن عبد الله الفهري قائدًا عليهم، ونجح في الانسحاب بهم إلى سبتمانيا، وظل يحكم إلى أن جاء الوالي الجديد.

سيبتمانيا : Septimania :

تعد وسط منطقة سيبتمانيا (سبعة مدائن) إبان الفتح العربي للمنطقة شمال الجبال الفاصلة عن الأندلس (إيبيريا) وحتي شمال إيطاليا الحالية وجنوب سويسرة الحالية ...